يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ " (البَقَرَة: ١١-١٢). يَتَبَيَّنُ مِنْ هٰذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ النَّفْسَ قَدْ تُسَمِّي الْفَسَادَ وَالْفِتْنَةَ إِصْلَاحًا، وَتُسَمِّي مَكَائِدَهَا خِدْمَةً، وَتُسَمِّي أَهْوَاءَهَا قَضِيَّةً.

عِبَادَ اللَّهِ

إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْإِفْسَادَ عَمَلُ أُنَاسٍ عَجَزَةٍ لَمْ يُهَذِّبُوا نُفُوسَهُمْ الَّتِي تَتَّصِفُ بِحُبِّ الْمَنْفَعَةِ، وَالْجُبْنِ، وَالْحِرْصِ عَلَى الْمَنَاصِبِ، وَالْحِقْدِ، وَالْحَسَدِ، وَدَعْوَى الْأَنَانِيَّةِ.

وَقَدْ بَيَّنَ لَنَا سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَعَلَامَاتِهِمْ فِي قَوْلِهِ: **"أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ".** (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، الْإِيمَان) وَالْمُنَافِقُ إِذَا خَاصَمَ لَا يَطْلُبُ الْحَقَّ، بَلْ يَنْدَفِعُ إِلَى الْعُدْوَانِ، فَيَخْرُجُ عَنِ الْأَدَبِ، وَيَتَفَوَّهُ بِالسَّبِّ وَالْإِهَانَةِ، وَيَلْجَأُ إِلَى الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ وَالظُّلْمِ. وَيُرِيدُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لَهُ، فَغَايَتُهُ وَمَقْصِدُهُ دَعْوَى نَفْسِهِ وَأَنَانِيَّتِهِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ

إِنَّ عَدَمَ التَّحَمُّلِ لِنِعْمَةٍ أَوْ خَيْرٍ فِي يَدِ أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ، وَتَمَنِّي زَوَالِهَا عَنْهُ وَانْتِقَالِهَا إِلَيْكَ هُوَ الْحَسَدُ. وَأَنْ يُضْمِرَ الْإِنْسَانُ فِي دَاخِلِهِ عَدَاوَةً وَحِقْدًا، وَيَقُولَ: "إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فَلَا تَكُنْ لَهُ"، وَيُدَبِّرَ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ الْمَكَائِدَ وَالْخُطَطَ الْخَفِيَّةَ، فَهٰذَا دَلِيلٌ عَلَى قَلْبٍ مَرِيضٍ وَنَفْسٍ لَمْ تُرَبَّ.

عِبَادَ اللَّهِ

وَقَالَ رَبُّنَا ﷻ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: **"وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ"** (الْأَنْفَال: ٣٠). نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ فِتَنِ الْخَائِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْحَاسِدِينَ، وَأَنْ يُؤَلِّفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا عَلَى الْأُخُوَّةِ، وَأَنْ يَحْفَظَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ مَكِيدَةٍ وَمَكْرٍ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِحَدِيثٍ شَرِيفٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **"الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحقِرُهُ، التَّقْوى هَهُنَا - وأشارَ إلى صدْرِهِ - بِحسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخاهُ المسلِمَ، كلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وعِرضُهُ."** (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، عِبَادَ اللَّهِ

إِنَّ مَوْضُوعَ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ هُوَ: حُقُوقُ الْأُخُوَّةِ وَمَسْؤُولِيَّةُ الْمُؤْمِنِ تُجَاهَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ.

إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ يُوَجِّهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى قِبْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ أَيْضًا نِظَامُ رَحْمَةٍ يَجْمَعُ الْقُلُوبَ بِرَابِطَةِ الْأُخُوَّةِ. وَلِهٰذَا فَإِنَّ مِنْ أَشَدِّ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَدْخُلَ فِي أَعْمَالٍ تُضْعِفُ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ، أَوْ يَعْمَلَ ضِدَّهُ، أَوْ يُلْحِقَ الضَّرَرَ بِرَابِطَةِ الْأُخُوَّةِ بِالْفِتَنِ وَالْمَكَائِدِ وَالْحِيَلِ الْخَفِيَّةِ. إِنَّ شِعَارَ الْمُؤْمِنِ هُوَ الصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ، وَالسَّعْيُ لِإِيذَاءِ الْمُؤْمِنِ أَخِيهِ مِنْ أَجْلِ أَنَانِيَّةِ النَّفْسِ هُوَ ذُلٌّ فِي الدُّنْيَا، وَحِسَابٌ شَدِيدٌ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الْآخِرَةِ.

وَمِنْ أَبْيَنِ الْمَقَايِيسِ فِي حِفْظِ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ قَوْلُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **"الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ".** (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)

وَقَدْ أَخْبَرَنَا رَبُّنَا ﷻ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الْآيَتَيْنِ (٢٠٤-٢٠٥) أَنَّ الْفِتْنَةَ قَدْ تُعْرَضُ أَحْيَانًا تَحْتَ سِتَارِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ وَدَعْوَى الْإِصْلَاحِ. فَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ يَبْدُو كَلَامُهُمْ لِلنَّاسِ جَمِيلًا وَصَادِقًا، وَلٰكِنَّهُمْ إِذَا ظَفِرُوا بِفُرْصَةٍ أَوْ نَالُوا قُوَّةً سَعَوْا فِي إِفْسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَاتَّجَهُوا إِلَى الْفِتْنَةِ وَالْفَسَادِ. وَقَدْ نَهَى رَبُّنَا ﷻ عَنِ الْفَسَادِ، وَقَالَ صَرَاحَةً: **"وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ".**

وَقَدْ يُزَيِّنُ الشَّيْطَانُ وَالنَّفْسُ لِلْإِنْسَانِ الْعَمَلَ عَلَى إِضْرَارِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، فَيُظْهِرُهُ تَارَةً بِاسْمِ الدِّينِ أَوْ الدَّعْوَةِ، وَلٰكِنَّ حَقِيقَتَهُ تَكُونُ مَصْلَحَةً شَخْصِيَّةً، أَوْ حِقْدًا، أَوْ حَسَدًا، أَوْ انْتِقَامًا، أَوْ فَسَادًا، أَوْ نِفَاقًا. وَفِي هٰذَا الْمَوْضِعِ يَقُولُ رَبُّنَا ﷻ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: **"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا**

ULEMA
RAT DER EUROPÄISCH-SUNNITISCHEN ISLAMGELEHRTEN